العلمين

كانت ناراً للمقاتلين.. وأصبحت جنة للسائحين!

العلمين – منير الفيشاوي

تغنى المصريون في الستينات من القرن العشرين فخراً ببناء السد العالي العظيم في أسوان. ولكن على ما يبدو إن السدود العالية في مصر قد تعددت وكان آخرها تحويل منطقة العلمين بالساحل الشمالي الغربي المطل على البحر المتوسط من مقبرة ونار للمقاتلين إلى مهد للاستمتاع وجنة للسائحين. وشهدت العلمين معركتين كانت أولاهما تسعى للقتل والدمار أثناء الحرب العالمية الثانية عام 1942. وثانيهما معركة التنمية والبناء عام 2005 لتحويل المنطقة إلى مزار للسائحين من عشاق الاستمتاع بالطبيعة الخلابة والرمال الجذابة والتاريخ أيضاً.

متحف العلمين العسكري.

Al Alameen Military Museum.

معركة العلمين

على الرغم من أن الحديث عن الحرب العالمية الثانية ذو شجون إلا أنه لا يمكن أن يخلو من ذكر معركة العلمين الشهيرة، والتي دارت رحاها بين قوات الحلفاء بقيادة المارشال البريطاني مونتغمري، وقوات المحور بقيادة الفيلد مارشال الألماني روميل الملقب بثعلب الصحراء وكان متمركزاً في مدينة طبرق الليبية ثم وصل مدينة العلمين بالساحل الشمالي لمصر مروراً بمدينة مرسى مطروح والتى أقام فيها مركزاً للقيادة لفترة من الزمن فيما يسمى حالياً "مغارة روميل" – والتى أصبحت حالياً متحفاً ومزاراً للسائحين – إلى أن أضطر للمغادرة إلى ألمانيا لعلاج كبده المريض.

وقد انتهز القائد البريطاني مونتغمري فرصة غياب غريمه روميل للعلاج وكذلك تفوق قواته في العدد والعتاد فقام مونتجمري بمهاجمة قوات المحور، وكانت له الغلبة.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، سعت الدول التي شاركت في معركة العلمين إلى تجميع رفات وجثث ضحاياها ←

مدفع إيطالي من معروضات المتحف العسكري.

Italian artillery.

وتخليد ذكراهم من خلال تشييد مواقع لمقابر تضم رفات وأسماء ضحاياها. فأقيمت هناك ثلاث مقابر: مقبرة الكمنولث البريطاني ومقبرة الإيطاليين ومقبرة الألمان.

متحف العلمين العسكري

أنشئ متحف العلمين العسكري في العام 1965 ثم أعيد تطويره وافتتاحه في العام 1992 في اليوبيل الذهبي لمعركة العلمين الشهيرة، أي في مناسبة ذكرى مرور خمسين عاماً على نشوبها. حيث شاركت كل من ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا في إمداد المتحف بالمعلومات والمعروضات. كما أنشئت قاعة حديثة برز فيها دور مصر في معركة العلمين.

وحين زرت متحف العلمين شاهدت واجهة المتحف آية في الجمال، وإلى يمينه وخلفه ساحة، أو قاعة، العرض المكشوف حيث شاهدت عدداً من الدبابات والسيارات والطائرات والمركبات العسكرية بأنواع مختلفة معروضة في الهواء الطلق وجميعها شاركت في معركة العلمين ذاتها.

وقد زرت قاعاته الخمس. لأبدأ بالقاعة الأولى المسماة بـ"القاعة المشتركة" والتي تضم جدرانها صناديق عرض زجاجية تشمل بعض المعروضات لجميع الدول المشاركة في معركة العلمين. كما يوجد بها بعض التماثيل بالحجم الطبيعي لشخوصها من القادة، يتقدمهم تمثال ثعلب الصحراء روميل. ويقال إن القائد البريطاني مونتغمري وقف أمامه ورنا له فترة تخطت العشرة دقائق إبّان زيارته لمدينة العلمين ومتحفها العسكري في العام 1967. ويتوسط القاعة المشتركة طاولة خشبية ضخمة يصل طولها نحو العشرة أمتار وعرضها حوالي ثلاثة أمتار مقام عليها خريطة بارزة لساحة المعركة ومواقع الجيوش بها. وهناك قاعات أخرى للدول التي شاركت في معارك شمال أفريقيا ومصر، وهي "قاعة

شاطئ ''عجيبة'' بمرسى مطروح.

The Ajiba coast of Marssa Matrouh.

إيطاليا". "قاعة مصر". "قاعة ألمانيا" و"قاعة بريطانيا".

مشكلة الألغام

تعدُّ حقول الألغام بالعلمين والصحراء الغربية هي أسوأ ما خلفته الحرب العالمية الثانية في مصر، بل وربما في العالم أجمع. فمن المؤسف القول إن حوالي 20 من ألغام العالم موجودة في مصر ويبلغ عددها حوالي 23 مليون لغم، خمسة ونصف مليون منها في سيناء، والباقي يتناثر على مساحة 16 ألف كم مربع من أرض الصحراء الغربية في مصر التي تبدأ من العلمين وما قبلها وحتى الصحراء الليبية المشتركة، إلا أن السيطرة عليها وعلى الطرق المؤدية إليها كاملة يتمّ من خلال اللوحات الإرشادية وأجهزة الأمن.

العلمين على خريطة السياحة العالمية

وجهت "السياحة الإسلامية" عام 2003 سؤالاً إلى وزير السياحة المصري آنذاك الدكتور ممدوح البلتاجي أثناء ←

منتجع.

The resort.

صندوق أرشيف ميداني من معروضات المتحف العسكري.

A battle field box.

مقبرة الجنود.

The cemetery.

مؤتمر صحفي كان قد عقده آنذاك. وكان السؤال عن الوقت الذي سيتم فيه إدراج مدينة الإسكندرية والساحل الشمالي الغربي الممتد حتى مرسى مطروح والسلوم إلى الحدود الليبية ضمن خريطة السياحة العالمية. وكان رد الوزير بأنه جار إعادة التقييم وتطويع تلك المنطقة وقراها السياحية لخدمة السياحة العالمية. ثم فوجئنا بالوزير البلتاجي يعطي مثالاً خاصاً بتشييد فندق عالمي بالعلمين وإعادة تطوير مطار العلمين ليستقبل الطيران الدولي والعارض (الشارتر) الذي يحمل معه الوفود السياحية. وهنا قاطعت الوزير بحدة مردداً:"كيف تصرح بذلك عن العلمين بالذات وهي تضم أحد أكبر حقول الألغام في العالم" ؟

فرد الوزير بهدوء قائلاً:"لا عليك يا صديقي.. فلن نبني فندقاً أو مطاراً داخل حقل ألغام. وسيشهد المستقبل القريب صدق ما أقول"!! وابتلعنا رد الوزير على مضض.. ولكن الآن نقولها كلمة حق.. "صدق الوزير وعده".

موفنبيك غزالة ومطار العلمين.. يشهدان

مر عامان بالتمام والكمال على تلك الواقعة، إلى أن تلقى مكتب "السياحة الإسلامية" بالقاهرة دعوة لزيارة مدينتي مرسى مطروح والعلمين وتغطية وقائع حدث هام وهو استقبال أول طائرة طيران عارض (شارتر) تحمل 148 سائحا بريطانيا قادمة من لندن مباشرة إلى العلمين، إيذانا بافتتاح مطار العلمين الجديد. وكذلك افتتاح فندق موفنبيك غزالة بإطلالته الرائعة على البحر المتوسط للساحل الشمالي الغربي وبالتحديد بمنطقة العلمين. والمشيدين برأسمال مصري خالص من رجل الأعمال المصري إبراهيم كامل.

وقد كان في استقبال هذا الحدث الكبير الذي وقع يوم 21 مارس/ آذار 2005 لفيف من رجال الصحافة والإذاعة والتليفزيون والقنوات الفضائية العربية والأجنبية بتقدمهم أحمد المغربي وزير السياحة والفريق أحمد شفيق وزير الطيران المدني والدكتور محمد إبراهيم سليمان وزير التعمير والفريق محمد الشحات محافظ مطروح علاوة على أسعد السعداء بهذا الحدث.. إبراهيم كامل.

وقد استقبل العاملون بمطار العلمين السياح البريطانيين بالورود والمطبوعات السياحية والهدايا الرمزية التي تعكس ثقافة محافظة مطروح التي تتبعها مدينة العلمين. وأشاد الضيوف بسرعة الإجراءات المتعلقة بالجوازات والجمارك بالمطار كما أشادوا بكرم الضيافة والترحيب الحار بقدومهم.

وفور ارتياد السياح البريطانيين لفندق موفنبيك العلمين وتجولهم به لاستكشاف معالمه وموقعه على ساحل البحر المتوسط. أبدى الضيوف انبهارهم ببانوراما حمامات السباحة المكشوفة وتلك المغطاة المصممة بأسلوب مغارة جعيتا اللبنانية وإطلالاتها على مياه البحر ذات الزرقة الفيروزية الخلابة والرمال البيضاء التي تفترش الشاطئ على امتداده.

من ناحية أخرى، عقد مؤتمر صحفي حضره حشد كبير من رجال الصحافة والإعلام استعرض فيه المسؤولون الجهود الكبيرة التي بذلت لغرض إعادة تشييد مطار العلمين و تطويره، وكذلك تشييد فندق موفنبيك العلمين وظهوره بهذه الروعة التي أشاد بها الجميع. كما استعرض الفريق الشحات محافظ مطروح آفاق السياحة بالمحافظة سواء على الشاطئ منها أو السياحة البيئية بواحة سيوة أو العلمين التى بدأت أولى خطواتها على خريطة السياحة العالمية. كما استعرض المحافظ خططا لتطوير الخدمات بمنطقة الساحل الشمالي. وأشار إلى خطة المحافظة الرامية للنهوض بالقدرة الاستيعابية الفندقية بها من 2700 غرفة حاليا كي تصل في غضون عشر سنوات من الآن نحو 30 ألف غرفة. ■